journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023

Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

أهمية المعايير النحوية والبلاغية في تفسير اعتراضات ابن الجزري (ت:833هـ) على السجاوندي (ت:560هـ) في الوقف الممنوع في القرآن الكريم

Importance of grammatical and rhetorical criteria in interpreting Ibn Al-Jazari's objections to Al-Sajawandi regarding the forbidden Waqf in the Holy Quran

الطالب. مسعود مرابط
Messaoud Merabet
messaoud.merabet@gmail.com

أ. د عبد الناصر بن طناش
Abdenacer Bentanache
bentanache@hotmail.com

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2022/07/04 تاريخ القبول: 2023/03/09

I. الملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى مقاربة أهمية المعايير النحوية والبلاغية في تفسير اعتراضات ابن الجزري على السجاوندي في الوقف الممنوع في القرآن الكريم. ولتحقيق هذا المبتغى، ينطلق المقال أساساً من النماذج القرآنية المعنية التي شكّلت موضوع تلك الاعتراضات؛ فيذكر أوّلاً ما استند إليه الإمام السجاوندي من توجيه نحوي أو بلاغي في مَنْعِهِ الوقفَ على كلٍّ نموذج منها. ثمّ يُتبعه بعَرْض موقف الإمام ابن الجزري من مَنْع الوقف بذلك الموضع المحدَّد، وهو الموقف الذي لا يعدو أن يكون اعتراضاً على أيّ الحال. ثم يخلص إلى محاولة تقييم رأي كلٍّ من الباحثين، وبيان ما إذا كان ابن الجزري قد استند حقيقة – فيما أبداه من اعتراض على مَنْع الوقف المذكور – إلى معايير نحوية أو بلاغية تقوم بها الحُجّة على السجاوندي.

الكلمات المفتاحية: القرآن، النحو، البلاغة، السجاوندي، الجزري.

I. ABSTRACT:

This research aims to approach the importance of grammatical and rhetorical criteria in interpreting Ibn Al-Jazari's objections to Al-Sajawandi regarding the forbidden Waqf in the Holy Quran. To achieve such a goal, the article mainly proceeds from the relevant Quranic models that formed the subject of those objections. First it mentions what Al-Sajawandi relied on in terms of grammatical or rhetorical criteria in his prohibition of Waqf

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

on each model. Then it shows the position of Ibn Al-Jazari regarding the prohibition of Waqf in that specific place, and it is a position that is nothing more than an objection in any case. Then it concludes with an attempt to evaluate the opinion of each of the two researchers, and to indicate whether Ibn al-Jazari relied - in his objection - on grammatical or rhetorical criteria that could really represent an argument against Al-Sajawandi.

Keywords: Quran, grammar, rhetoric, Al-Sajawandi, Al-Jazari.

1. المقدمـــة:

يُعَدُّ محمد بن طَيْفور السَّجَاوَنْدِي (ت:560هـــ) أحدَ أبرزِ علماء القراءات الذين برعوا في علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم. وقد تميّز عن غيره في هذا المجال بما وضعه من مصطلحات تتعلّق بمراتب الوقف على كلم القرآن وآيه. ومن تلك المصطلحات ما اشتهر لدى أهل هذا الفنّ باسم (الوقف الممنوع)، وهو المصطلح الذي لم يَسْلَمْ من نَقْدِ أحدِ أبرز علماء القراءات الآخرين، ألا وهو محمد بن محمد ابن الجزري (ت:833هـــ)، إذ اعترض على قول السجاوندي به في العديد من المواضع بالقرآن اعتراضاً بيّناً.

ولَمّا كانت اعتراضات ابن الجزري هذه تتعلّق بموضوع يستند إلى قواعد النحو العربي ومعاييره أساساً، وإلى بعض معايير البلاغة العربية أيضاً، كان من الطبيعي أن تَعِنَّ للباحث ههنا بعض التساؤلات الموضوعية التي تستدعي لها إجابات واضحة. ويمكن إجمال تلك التساؤلات فيما يأتي:

ما مفهوم الوقف الممنوع في القرآن الكريم عند السجاوندي؟ وما معاييره النحوية والبلاغية؟ وما هي الاعتراضات التي أبداها ابن الجزري بشأن هذا النوع من الوقف؟ وهل استند هذا الباحث في اعتراضاته تلك إلى معايير نحوية أو بلاغية تقوم بها الحُجّة على السجاوندي، أم تُراه عازه التوفيقُ بَعْضَ الشيء في ذلك؟

وهذه التساؤلات هي ما يمثّل الإشكالية التي يسعى هذا البحث إلى حلّها، معتمداً على المنهج الوصفي في عرض آراء كلٍّ من هذا الطرف وذاك وتحليلها وتقييمها، والوصول من ذلك إلى ما يُتاح من نتائج.

وقد تمّ تناول الموضوع وفق منهجية تتألّف من مقدمتنا هذه ومن مبحثين: خُصّص الأول للحديث عن الوقف في القرآن الكريم ومذاهب العلماء في بيان أقسامه، وانبرى الثاني لإحصاء اعتراضات ابن الجزري على السجاوندي في الوقف الممنوع في القرآن وتقييمها. وكانت ثمّة خاتمة أوجزت ما خلص إليه العرض من نتائج.

ويصبو البحث إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة: أحدها: إماطة اللثام عن حقيقة الخلاف الذي أبداه ابن الجزري تجاه بعض مواطن الوقف الممنوع لدى السجاوندي بما من شأنه أن يكشف اللَّبْس عن المسألة. والثاني: استدراك ما

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Date of Publication : 04-06-2023 pages: 174-188 Year: 2023 N°: 01 Volume: 37

فات بعض الباحثين السابقين الذين تناولوا الموضوع ذاته و لم يُوفّوه حقّه من الإحاطة والدراسة والبيان. والثالث: الإسهام بعمل يُرجى له أن يمثّل بعض الإضافة إلى رصيد مكتبة اللغة العربية والدراسات القرآنية.

2. الوقف في القرآن الكريم ومذاهب العلماء في بيان أقسامه:

يُمثِّل (الوقف والابتداء في القرآن الكريم) أحد أبرز المواضيع التي حظيت باهتمام الباحثين قديماً وحديثاً. وهو كما يتّضح موضوع محوره (الوقف) و(الابتداء) معاً بوصفهما اصطلاحين مترافقين. غير أنّ عنايتنا في بحثنا هذا مخصوصة بالوقف.

1.2. تعريف الوقف لغة واصطلاحاً:

الوقف في اللغة: الكفّ والحبس والمنع؛ جاء في (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم): «الوقف بالفتح وسكون القاف لغةً: الحبس والمنع كما في شرح الشاطبي» (التهناوي، 1996، صفحة 1802).

وأمّا الوقف اصطلاحاً فقد عرّفه الباحثون بعبارات عِدّة نكتفي بذكر واحدة من أدقّها وأدلّها على المعنى المقصود، وهي قول صاحب (الوافي في شرح الشاطبية): «هو قطع الصوت على الكلمة زمناً يمكن التنفُّس فيه عادةً بنيّة استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله، لا بنيّة الإعراض عن القراءة» (القاضي، 1989، الصفحات 173–174).

2.2. مذاهب العلماء في بيان أقسام الوقف في القرآن الكريم:

يميّز الباحثون بين أربعة أنواع من الوقف في القرآن الكريم: اختباري وانتظاري واضطراري واختياري. والذي يعنينا من هذه الأنواع هو الوقف الاختياري لا غيرُ. وقد ذهبوا في بيان أقسامه مذاهب عِدّة نعرض منها أبرزها بإيجاز شديد.

أولاً: مذهب أبي بكر الأنباري المتوفّى سنة 328هـ:

حصر أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباري عِدّة أقسام الوقف في ثلاثة: تامّ وحسن وقبيح، وذلك في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل) حيث كتب يقول: «واعلم أنّ الوقف على ثلاثة أوجه: وقف تامّ، ووقف حسن ليس بتامّ، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تامّ» (الأنباري، 1971، صفحة 149).

ثانياً: مذهب أبي عمرو الداني المتوفّى سنة 444هـ:

أشار أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني في كتابه (المكتفى في الوقف والابتدا) أوّلاً إلى اختلاف العلماء في بيان أنواع الوقف. ثم صرّح بأنّه اختار من مذاهبهم المذهب الذي يَعُدُّها أربعة أقسام: تامّاً مختاراً، وكافياً جائزاً، وصالحاً

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

مفهوماً، وقبيحاً متروكاً، معلِّلاً اختياره هذا بأنّ القارئ قد ينقطع نَفَسُه دون التمام والكافي فلا يتهيّآنِ له، وذلك عند طول القصة وتعلُّق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسَعَةً (الداني، 1987، الصفحات 138–139).

ثالثاً: مذهب السَّجَاوَنْدِي المتوفّى سنة 560هـ:

ذهب أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي إلى أنّ الوقف على خمس مراتب: لازم، ومطلَق، وجائز، ومُجوَّز لوجه، ومُرخَّص ضرورة، معرِّفاً كلّ واحدة من هذه المراتب في (كتاب الوقف والابتداء)، كاشفاً عنها بالأمثلة، موضِّحاً إيّاها بما عنّ له من توجيهات نحوية وبلاغية (السجاوندي، 2001، الصفحات 104–112).

والذي تُفيدنا إيّاه عبارة السجاوندي التي أشرنا إليها أنّ مراتب الوقف عنده خمسٌ. غير أنّ هذا الإمام تحدّث بعد ذلك عمّا يمكن عَدُّه قسماً سادساً للوقف عنده بلا أيّ ريبة، وهو (الوقف الممنوع)، أو (ما لا يجوز) كما أسماه. ولقد أطال الوقوف عند هذا القسم كاشفاً عن قيوده، مُفصِحاً عن صُوَرِه وأمثلته بشيء من التفصيل (السجاوندي، 2001، الصفحات 113–116).

والذي ينظر في الأوضاع التي قيّد بها السجاوندي ما لا يجوز الوقف عليه عنده يجد أنّها تُطابق أحوال الوقف القبيح في مذهب كلٍّ من أبي عمرو الداني، المتقدّمِ بيانُه، وابن الجزري، الآتي ذكرُه، ومَنْ وافقهما من أهل الإقراء.

رابعاً: مذهب محمد بن الجزري المتوفّى سنة 833هـ:

سار الحافظ ابن الجزري في هذا الشأن على مذهب أبي عمرو الداني، واختار القول الذي يجعل أقسام الوقف أربعة: تامّاً وكافياً وحَسَناً وقبيحاً. وقد ظهرت عنايته بهذا الموضوع أكثر في كتابه (النشر في القراءات العشر) حيث انبرى لبيان أقسام الوقف والابتداء في القرآن بياناً جيّداً مشفوعاً بما سنح من توجيه نحوي أو بلاغي (ابن الجزري، الصفحات 224–230).

والخلاصة التي ننتهي إليها من عرض هذه المذاهب أنّها متقاربة، وأنّ مَدَارَ بيانِ أقسام الوقف في القرآن الكريم عند أصحابها على معايير نحوية وبلاغية أساساً، وإن وُجد ثَمّة مَنْ يعتمد فيها أيضاً معيار مراعاة رءوس الآي.

3. مقاربة اعتراضات ابن الجزري على السجاوندي في الوقف الممنوع في القرآن الكريم:

يتضمّن مبحثنا هذا مطلبين: الأول يُعنى ببيان المعايير النحوية والبلاغية للوقف الممنوع في القرآن لدى السجاوندي. والثاني يتصدّى لبسط اعتراضات ابن الجزري على السجاوندي في الوقف الممنوع في القرآن إحصاءً وتقييماً.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

1.3. معايير الوقف الممنوع في القرآن الكريم عند السجاوندي:

نشير أوّلاً إلى أنّ مصطلح (الوقف الممنوع) هذا ليس من وضع السجاوندي نفسه. وقد أشار إلى هذا مساعد بن سليمان الطيار لدى بيانه لمراتب الوقف عند السجاوندى، إذ قال:

«وهذا القسم هو المعروف في المصاحف اليوم بالوقف الممنوع، و لم يعرِّفه السجاوندي، بل قال: "وأمّا ما لا يجوز الوقف عليه ففي مَوَاجِبِهِ ونظائره كثرةٌ"» (الطيار، 2008، صفحة 259).

والظاهر أنّ أهل الإقراء استنبطوا ذلك المصطلح من دلالة حرف "لا" الذي وضعه السجاوندي علامة لما لا يجوز الوقف عليه عنده، والذي يعني "لا وقفَ" كما تدلّ عليه عبارات السجاوندي في أنحاء متفرّقة من كتابه.

وحاصل القول ههنا أنّ (ما لا يجوز الوقف عليه) عند السجاوندي لا يخرج عن قسم (الوقف القبيح) الذي قال به غيره كما أشرنا سابقاً، وإن كان هذا الإمام قد توسّع في هذا القسم، وضمّنه مواضع ربّما عدّها غيره من أمثلة الوقف الجائز.

ولحصر ما يندرج تحت هذا القبيل من أقسام الوقف، وضع السجاوندي جُمْلَةَ قواعدَ عامةٍ حاصلُها: أن لا يُوقَف بين الشرط وجزائه، ولا بين المبدَل وبَدَلِهِ، ولا بين المبتدأ وخَبَرِهِ، ولا بين المنعوت ونَعْتِهِ، ولا بين المنسوق ونَسَقِهِ، ولا بين العامل ومعمولِهِ، ولا بين المستثنى والمستثنى منه (السجاوندي، 2001، الصفحات 113–114). ولا يخفى أنّ هذه القواعد ليست في الحقيقة إلّا معايير نحوية.

وممّا يجدر ذكره في هذا المقام أنّ السجاوندي قد نبّه في آخر عرضه لحالات الوقف الممنوع لديه على ضرب خاصّ منه، وهو الوقف على ما يقبح الابتداء بما بعده ولو كان في نفسه تامّاً مفيداً. وقد ساق لذلك أمثلة من كتاب الله مُتبِعاً إيّاها بذكر عِلّة مَنْع الوقف في كلٍّ منها. ونحن نذكر بعض كلامه ههنا لما نرى له من أهمية؛ قال:

«وأهمّ هذا الفصل التحرُّز عن الوقف على ما يقبح الابتداء بما بعده ولو تمّ، كقوله: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: 120]، لأنّ قوله: ﴿مَا لَكَ﴾ [البقرة: 120] جواب قوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [البقرة: 120]، فلو فُصِل عنه صار إخباراً مستأنَفاً مطلَقاً، وخطؤه ظاهر...» (السجاوندي، 2001، الصفحات 116–117).

وإنما نقلنا بعض كلام السجاوندي ذاك لنُثبِت أنّ ما برّر به مَنْعَ الوقفِ بتلك المواضع ههنا أقربُ إلى التوجيهات البلاغية في غاية الأمر، وإن اشتبه بالتعليلات النحوية من حيث المنطلق.

والحق أنّ عناية السجاوندي بإبراز المعاني البلاغية في بيانه لمراتب الوقف عنده أمر لا غبار عليه كما يشير محسن هاشم بقوله: «راعى السجاوندي في أحكامه على الوقف بعض النواحي البلاغية في النَّظْم القرآني، وعالج كثيراً

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Date of Publication : 04-06-2023 pages: 174-188 Year: 2023 N°: 01 Volume: 37

من تلك الأحكام في ضوئها، ووفقاً لها» (السجاوندي، 2001، صفحة 58)، مؤكّداً ذلك بجملة من الأمثلة الواضحة والشواهد الحيّة.

ويكفينا أن نستشهد من ذلك هنا بمثال واحد ممّا يتّصل بشأن الوقف الممنوع؛ فإنّ السجاوندي مَنَعَ الوقفَ مثلاً على جملة (فَلْيَكْفُرْ) من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29]، وعلّل المنعَ بقوله: «لأنّه أمرُ تهديدٍ بدلالة قوله: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً...)، ولو فُصِل بين الدالّ والمدلول عليه صار الأمر مطلَقاً، ومطلَق الأمر للوجوب، فلا يُحمَل على غيره إلّا بدلالة، نظيرُه قوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: 40]» (السجاوندي، 2001، صفحة 267).

وحاصل القول ممّا تقدّم بَسْطُه أن مَنْعَ السجاوندي الوقفَ في القرآن يستند أساساً إلى قواعد نحوية خالصة. كما يستند أيضاً، وفي أحيان عديدة، إلى بعض المعايير البلاغية التي تدلّ على علوّ شأن هذا الإمام الأعجمي الأصل في مجال التمكّن الجيّد من علوم القرآن الكريم ولسانه العربي المبين.

هذا، ولا نرى أنّه يسعنا أن ننتقل إلى المطلب اللاحق إلّا بعد بيان مسألة لا غنى لنا عن معرفتها، وهي أنّ السجاوندي من أنصار المذهب الذي لا يفرّق أهله بين الوقف على رؤوس آيِ القرآن الكريم وعلى غيرها من حيث الحُكْمُ. وقد صرّح بهذا محمود خليل الحصري في كتابه (معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء)، وذلك عند بيانه لرابع مذاهب العلماء في الوقف على رؤوس الآي، إذ قال:

«المذهب الرابع: أنّ حكم الوقف على رؤوس الآيات كحكمه على غيرها ممّا ليس برأس آية، فحينئذ يُنظَر إلى ما بعد رأس الآية من حيث التعلّقُ وعدمُه؛ فإن كان له تعلُّق لفظي برأس الآية فلا يجوز الوقف على رأس الآية، وإن لم يكن له به تعلُّق لفظي جاز الوقف» (الحصري، 2002، صفحة 53). وبعد أن ساق جملة من الأمثلة التي تنصر توجيه القول بهذا المذهب قال:

«وهذا مذهب علماء الوقف كالإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، والعلامة الشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، والعلامة المحقق شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري، والشيخ الجليل أحمد بن عبد الكريم الأشموني» (الحصري، 2002، صفحة 55).

وإنما لم يفرّق أصحاب هذا المذهب، الذين منهم السجاوندي، بين ما كان رأس آية وما لم يكن رأس آية في حكم الوقف، لأنّ مَدَارَ هذا الأمر عندهم على اعتبار معايير النحو والبلاغة التي تُعْنَى كلّ العناية بالنظر في معاني

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Date of Publication : 04-06-2023 pages: 174-188 Year: 2023 N°: 01 Volume: 37

مقاطع الكلم المقروءة من جهة التمام والنقصان، وترعى كلَّ الرعاية مدى تَعَلُّقها اللفظي والمعنوي بغيرها وجوداً وعدماً.

2.3. اعتراضات ابن الجزري على السجاوندي في الوقف الممنوع في القرآن الكريم إحصاءً وتقييماً:

لعلّنا لا نُلْفِي بين الباحثين مَنِ اعترض على السجاوندي في بعض وقوفه القرآنية الممنوعة اعتراضَ ابن الجزري عليه؛ فقد تميّز هذا العالم المقرئ بآرائه النقدية الصريحة للعديد من المواضع التي عدّها السجاوندي ممّا لا وقفَ عليه عنده.

وقد أعرب ابن الجزري عن موقفه المذكور في أحد تنبيهات له بكتاب (النشر في القراءات العشر) حيث قال: «قول أئمّة الوقف: لا يُوقَف على كذا معناه أن لا يُبتدأ بما بعده، إذ كلّما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده. وقد أكثر السجاوندي من هذا القسم وبالغ في كتابه (لا)، والمعنى عنده: لا تقف، وكثير منه يجوز الابتداء بما بعده، وأكثره يجوز الوقف عليه. وقد توهّم مَنْ لا معرفة له من مُقلِّدي السجاوندي أنّ مَنْعَهُ من الوقف على ذلك يقتضي أنّ الوقف عليه قبيح، أيْ: لا يحسن الوقف عليه، ولا الابتداء بما بعده. وليس كذلك، بل هو من الحسن، يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده» (ابن الجزري، صفحة 234).

ففي هذا النص يعلن ابن الجزري عن اعتراضه على العديد من أمثلة ما لا وَقْفَ عليه لدى السجاوندي، مقرِّراً أنّ كثيراً من تلك الأمثلة يندرج ضمن قسم الوقف الكافي الذي يجوز في ذاته، كما يجوز الابتداء بما بعده، وأنّ أكثره يدخل في قبيل الوقف الحسن الذي يجوز في نفسه، وإن لم يجز الابتداء بما بعده، إلّا إذا كان رأس آية، فإنّه يجوز الابتداء به حينئذٍ عند بعضهم كابن الجزري نفسه.

وتتّضح جرأة ابن الجزري في معارضته لبعض مواطن مَنْع الوقف لدى السجاوندي حين يذكر جملة محدّدة بعينها من تلك المواطن، فيكشف عن وجه ضعف القول بمنع الوقف عليها حَسَبَ رأيه، ثم يعقّب على ذلك بقوله: «ومِثْلُ ذلك كثير في وقوف السجاوندي؛ فلا يُغْتَرَّ بكلّ ما فيه، بل يُتبَع فيه الأصوبُ، ويُختار منه الأقربُ» (ابن الجزري، صفحة 236).

وهذا الذي نقلناه من كلام ابن الجزري يُفيد أنّ ما اعترض عليه من مواطن مَنْع الوقف لدى السجاوندي كثير. غير أنّ حديثنا هنا منصبّ حصراً على تلك المواضع التي ذكرها بعينها وتناولها بالنقد الصريح على وجه التحديد والخصوص، وعددها، فيما بدا لنا، سبعة، وقد اخترنا أن نعرضها على حَسَب ترتيبها في المصحف الشريف.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]:

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

أشار السجاوندي إلى منع الوقف على هذا الموضع بإثبات ما وضعه علامة لما لا يجوز الوقف عليه عنده، وهو حرف (لا)، وعلّل ذلك بقوله: «لأنّ ﴿الَّذِينَ﴾ صفتُهم» (السجاوندي، 2001، صفحة 127). يعني أنّ المانع من الوقف ثمّة هو كون الاسم الموصول من قوله تعالى بعدُ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3] صفة ونعتاً للفظ (الْمُتَّقِينَ) من الموضع المذكور.

وهو ما اعترض عليه ابن الجزري في (النشر)، إذ قال: «ومن المواضع التي منع السجاوندي الوقف عليها وهو من الكافي الذي يجوز الوقف عليه ويجوز الابتداء بما بعده قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ مع الوقف عليه؛ قال: "لأنّ ﴿الَّذِينَ﴾ صفتُهم". وقد تقدّم جواز كونه تامّاً وكافياً وحسناً، واختار كثير من أئمّتنا كونه كافياً. وعلى كلّ تقدير فيجوز الوقف عليه، والابتداء بما بعده؛ فإنّه وإن كان صفة للمتقين، فإنّه يكون من الحسن، وسوّغ ذلك كونُه رأسَ آية» (ابن الجزري، صفحة 234).

ذاك كلام ابن الجزري في مَنْع السجاوندي الوقفَ بالموضع المتقدّم. وهو كلام يُلحَظ عليه إغفالُه أمرين مهمّين: أحدهما أنّ السجاوندي من أتباع المذهب الذي لا يُفرّق بين رؤوس الآي وبين غيرها في حكم الوقف كما ذكرنا قبلُ. والثاني أنّ مَنْعَه الوقفَ في ذلك الموضع يتماشى ومقتضى إحدى القواعد المعتبرَة لديه، ولدى غيره أيضاً، في هذا المجال، وهي أنّه لا يُوقَف على موصوف دون صفته.

وقد تناول محسن هاشم درويش في مقدمة تحقيقه لكتاب الوقف والابتداء للسجاوندي موقف ابن الجزري هذا، وسجّل عليه تلك المآخذ التي أشرنا إليها، مذكّراً بأنّ السجاوندي من الذين لا يرون سُنّيّة الوقف على رؤوس الآي، وأنّ الحديث الوارد في الوقف على رءوس الآي عنده إنما جاء لبيان عَدّ الآي، لا لإثبات سُنّة الوقف (السجاوندي، 2001، الصفحات 73–74).

كما تناول سلطان بن أحمد الهديان، في مقال عنوانه (استدراكات ابن الجزري على الإمام السجاوندي في الوقف والابتداء)، موقف ابن الجزري بخصوص الموضع المذكور، وبشأن خمسة مواضع من الستة الباقية، غير أنّه جنح فيها كلّها تقريباً إلى ترجيح قول ابن الجزري على قول السجاوندي (الهديان، 2020، الصفحات 846–880).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]:

ذهب السجاوندي إلى منع الوقف على ﴿يُنْفِقُونَ﴾ مشيراً إلى ذلك بالحرف (لا) كعادته، معلّلاً إيّاه بقوله: «للعطف...»؛ يُريد: لكون ما بعده من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: 4] معطوفاً عليه. ولا يكتفي هنا بهذا التوجيه النحوي العائد إلى الاحتراز عن الفصل بين المنسوق ونسقه، بل يدعم رأيه بتوجيه آخر بلاغي

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Date of Publication : 04-06-2023 pages: 174-188 Year: 2023 N°: 01 Volume: 37

مُهِمّ في تقديرنا، وذلك حين يضيف قائلاً: «وَلَو ابْتُدِئ ﴿وَالَّذِينَ﴾ كان ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] خبرَهم مختصّاً بهم، واختص هدى القرآن واسم التقوى بالذين يؤمنون بالغيب» (السجاوندي، 2001، صفحة 127). وهو توجيه مبني على أنّ الابتداء بقوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ يرجّح تعيُّن الواو منه للاستئناف.

وقد ذكر ابن الجزري مَنْعَ السجاوندي الوقفَ بهذا الموضع، وأتبعه بما يُفيد اعتراضه عليه، وذلك حين قال: «وكذلك مَنَعَ الوقفَ على (يُنْفِقُونَ) للعطف، وجَوَازُهُ كما تقدّم ظاهِرٌ» (ابن الجزري، صفحة 234)، يعني ما سبق أن ذهب إليه هو، أي ابن الجزري، في (النشر) من كون الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ههنا كافياً (ابن الجزري، صفحة 228).

والذي نلحظه في موقف ابن الجزري هذا أنّه لم يُعِر اهتماماً بذلك الملمح البلاغي الذي أثاره السجاوندي، و لم يلتفت إليه بذكر أو إشارة، وهو ما لا يتّفق والمنهجَ العلميَّ السليمَ في الدراسة والنقد كما لا يعزب عن علم أيّ باحث مختصّ.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: 10]:

صرّح السجاوندي بمنع الوقف على هذا الموضع معلّلاً ذلك بقوله: «لأنّ الفاء للجزاء، فكان تأكيداً لما قلوبهم» (السجاوندي، 2001، صفحة 128)، يعني الفاء من قوله تعالى في الآية ذاتها بعدُ: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ [البقرة: 10].

وهو ما ذكره ابن الجزري بأمانة. غير أنّه أبدى رأياً مخالفاً لرأي السجاوندي، وهذا حين قال: «ومن ذلك: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، مَنَعَ الوقفَ عليه؛ لأنّ الفاء للجزاء، فكان تأكيداً لما في قلوبهم. ولو عكس فجعله من الوقف اللازم لكان ظاهراً، وذلك على وجه أن تكون الجملة دعاء عليهم بزيادة المرض، وهو قول جماعة من المفسرين والمعربين. والقول الآخر أنّ الجملة خبر، ولا يمتنع أن يكون الوقف على هذا كافياً للتعلّق المعنوي فقط. فعلى كلّ تقدير لا يمتنع الوقف عليه...» (ابن الجزري، صفحة 235).

ويبدو أنّ ابن الجزري قد أيّد موقفه ههنا بما هو جيّد من توجيه نحوي وبلاغي؛ ذلك أنّ آراء المفسّرين والمعربين في حرف الفاء من قوله: ﴿فَزَادَهُمُ﴾ تدور بين كونه للعطف أو للاستئناف؛ قال محيي الدين درويش مثلاً في إعراب قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾: «(فَزادَهُمُ) الفاء حرف عطف، و(زَادَ) فعل ماض، والهاء مفعول به، والجملة عطف على ما تعلّق به الخبر. ويحتمل أن تكون الفاء استئنافية، وجملة (زَادَهُمُ اللهُ) دعائية لا محلّ لها» (درويش، 1992، صفحة 32). وقول السجاوندي عن تلك الفاء إنّها للجزاء لا يظهر أنّه منصور لدى هؤلاء المفسّرين والمعربين الذين أشرنا إليهم.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Date of Publication : 04-06-2023 pages: 174-188 Year: 2023 N°: 01 Volume: 37

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18]:

منع السجاوندي الوقف بهذا الموضع، وعلّل ذلك بقوله: «للعطف بـــ(أو)، وهو للتخيير، ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل» (السجاوندي، 2001، الصفحات 128–129). يعني حرف (أو) من قوله تعالى بعدُ: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 19]. ثم ما لبث أن أضاف، في الحين، موضّحاً متوسّعاً في الرأي والتوجيه، فقال: «ومَنْ جعل (أو) بمعنى الواو، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 147]، جاز وقفُه لعطف الجملتين، مع أنّها رأس آية، وقد اعترضت بينهما آية، على تقدير: أو مثلهم كصيب» (السجاوندي، 2001، صفحة 129).

و لم يَفُتِ ابْنَ الجزري أن يذكر مَنْعَ السجاوندي الوقفَ ههنا، وأن يُعرِب عن موقفه المعارض له في الآن ذاته، وهذا حين قال: «ومن ذلك ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، مَنَعَ الوقفَ عليه للعطف بأو، وهي للتخيير، قال: ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل. وقد جعله الداني وغيره كافياً أو تامّاً. قلت: وكونُه كافياً أظهرُ، و(أو) هنا ليست للتخيير كما قال السجاوندي؛ لأنّ (أو) إنما تكون للتخيير في الأمر أو ما في معناه، لا في الخبر. بل هي للتفصيل...» (ابن الجزري، صفحة 235).

وهذا الذي ذكره ابن الجزري من كون (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ للتفصيل لا للتخيير مسألة يشوبها الخلاف بين العلماء، ويطول فيها النقاش، ولذلك لا نرى حاجة لدراستها في مقامنا هذا. غير أنّ ما يُؤخَذ على صاحب (النشر) ههنا هو إغفاله الكامل لذلك الجزء المهمّ من توجيه السجاوندي الذي أثبتنا له، والذي صرّح فيه بأنّ «مَنْ جعل (أو) بمعنى الواو، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾، جاز وقفُه...»، وهو ممّا يُحسَب على الباحث ولا شكّ.

وقد ذكر محسن هاشم موقف ابن الجزري هذا مُعلِناً عن انتقاده إيّاه، موضّحاً أنّ السجاوندي قد ذكر وجه الوصل ونقيضَه مع التعليل لهما بما يراه ممكِناً من حيث الإعرابُ، وأنّه أشار أيضاً إلى وجه العطف الذي ذكره ابن الجزري في ردّه عليه، بل وأشار كذلك إلى كون رأس الآية من مسوّغات الوقف على قول مَنْ جوّزه (السجاوندي، 2001، صفحة 75).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]:

منع السجاوندي الوقف على قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ من هذا الموضع، وعلّل مَنْعَه إيّاه بقوله: «لأنّ (الَّذِي) صفة الربّ تعالى» (السجاوندي، 2001، صفحة 129)، يعني الاسم الموصول من مطلع قوله تعالى بعدُ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً﴾ [البقرة: 22]. وهذا توجيه نحوي مماثل لذلك الذي ذكره فيما يتعلّق بالموضع الأوّل المتقدّم.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

وهو ما ذكره ابن الجزري عنه مُفْصِحاً عن رأيه المخالف له في الوقف ذاته، إذ قال: «ومن ذلك: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، مَنَعَ الوقفَ عليه؛ لأنّ (الَّذِي) صفة الربّ تعالى. وليس بمتعيِّن أن يكون صفة للربّ كما ذكر. بل يجوز أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف، أيْ: (هو الذي...). وحَسُنَ القطع فيه؛ لأنّه صفةُ مَدْحٍ» (ابن الجزري، صفحة 235).

وما يُؤخَذ على كلام صاحب (النشر) هذا أنّه يُوحِي بتقويل السجاوندي ما لم يقله؛ ذلك أنّ السجاوندي سار في توجيه مَنْع الوقف بذلك المحلّ من سورة البقرة على مقتضى ما يراه، ويذهب إليه آخرون، من كون الاسم الموصول (الَّذِي) – ومِثْله (اللَّذَانِ) و(الَّذِينَ) ونحوُهما – صِفَةً ونَعْتاً للاسم الذي يتقدّمه ويعود ذلك الموصول عليه، و لم يزد شيئاً على ذلك. واعتراض ابن الجزري عليه بقوله: «وليس بمتعيِّن أن يكون صفة للربّ كما ذكر» يُوهِم أنّه، أي السجاوندي، قد قال أو ذكر شيئاً ممّا يُفيد تَعَيُّنَ كَوْنِ (الَّذي) صفةً للربّ، وهو ما ليس بحقيقة في شيء.

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26]:

صرّح السجاوندي بمنع الوقف على قوله: ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ههنا، وعلّل ذلك بقوله: «لأنّ (الَّذِينَ) صفتهم» (السجاوندي، 2001، صفحة 130). يريد الاسم الموصول من قوله تعالى في مطلع الآية التي بعدُ: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 27]. وهو توجيه مماثل لذلك الذي رأينا فيما سبق عرضه من الموضعَيْن الأوّل والخامس المتقدّمَيْن.

وقد ذكر ابن الجزري موقف السجاوندي هذا، وسجّل اعتراضه عليه قائلاً: «ومن ذلك: ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، مَنَعَ الوقفَ عليه؛ لأنّ (الذين) صفتهم. وهو كـ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ سواء» (ابن الجزري، الصفحات 235–236).

وما يمكِن أن يُقال في اعتراض ابن الجزري على مَنْع السجاوندي الوقفَ بهذا الموضع هو نفسُه ما قيل في شأن اعتراضه على منع الوقف بالموضعين الأوّل والخامس السابقَي الذكر.

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾ [البقرة: 116]:

أشار السجاوندي إلى منع الوقف ههنا بإثبات ما وضعه علامة لذلك، وهو حرف (لا)، وأردف يقول مستدرِكاً موضِّحاً: «وإن جاز الابتداء بقوله: ﴿سُبْحَانَهُ﴾، ولكن يُوصَل بقولهم ردّاً له، وتعجيلاً للتنزيه» (السجاوندي، 2001، صفحة 134).

ويُفهَم من هذا الكلام أنّ السجاوندي لا يرى، من حيث المبدأُ، بأساً في الوقف على قول الله ههنا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾، والابتداءِ بقوله بعده: ﴿سُبْحَانَهُ﴾. غير أنّه يميل إلى اختيار وصل قول المشركين: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

بقول الله بعده: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ردّاً لمقالتهم عليهم من جهة، وحرصاً على تعجيل تنزيه الله عن فحواها من جهة أخرى. هذا ما يُفيدنا إيّاه تعقيبُ هذا الإمام على إعلانه مَنْعَ الوقفِ بالموضع المذكور.

ولقد أورد ابن الجزري ذلك الموضع في سياق ذكره لأمثلة الوقف الكافي، وذلك حين قال: «ومن الكافي الوقف على نحو: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، والابتداءُ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾..، ونحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾، والابتداءُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾، لئلا يُوهِمَ أنّه من قولهم. وقد منع السجاوندي الوقفَ دونه، وعلّله بتعجيل التنزيه، وألزم بالوقف على ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 73] لإيهام كونه من قولهم، و لم يُوصِل لتعجيل التنزيه» (ابن الجزري، صفحة 233). يُشير إلى ما علّل به السجاوندي لزومَ الوقف بموضع سورة المائدة ذاك من قوله: «لأنّ قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: 73] ليس من قولهم» (السجاوندي، 2001، صفحة 188).

والذي يهدينا إليه النظر الموضوعي المدقّق في تحقيق موقف ابن الجزري هذا وتقييمه أنّه يُؤخَذ عليه ثلاثةُ أمورٍ كلُّها حَرِيٌّ بالبسط والبيان:

أحدها أنّ صاحب هذا الموقف لم يَحْفِلِ البتّةَ، ولو على سبيل الإشارة السريعة، بما ذكره السجاوندي من جواز الوقف على قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾، والابتداء بقوله بعد ذلك: ﴿سُبْحَانَهُ﴾. وهو ما رفضه محسن هاشم بشدّة، موضِّحاً أنّ السجاوندي ذكر الوصل ونقيضه أيضاً، ورجّح الوصل وعلّله و لم يُلزِم به (السجاوندي، 2001، صفحة 70).

والأمر الثاني أنّ في قوله: «وألزم بالوقف على ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ لإيهام كونه من قولهم، و لم يُوصِل لتعجيل التنزيه» بعضَ التلبيس. وبيان ذلك أنّ قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ردّاً على قول الكُفّار المذكور ليس صريحاً في التنزيه، وهو ما يجعل إيهامه بكونه من قولهم، حالَ الوصلِ، أمراً محتمَلاً. وهذا بخلاف قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ردّاً على قول الكُفّار: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾، فإنّه صريح في التنزيه، وهو ما ينفي مَظِنّة الإيهام بأنّه من قولهم في حال الوصل وعدم الوقف.

والأمر الثالث أنّ إخبار الله في سورة المائدة عن هؤلاء الكفرة بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ قد تضمّن ذاتُه ما يُفيد الردّ الصريح عليهم مُقدَّماً، وهو حُكْمُه عليهم بالكفر. وهذا بخلاف قوله في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾، فإنّه لم يتضمّن مثل ذلك الردّ، وإن أفاد التشنيع على القائلين بذلك الكفر البَوَاح.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Date of Publication : 04-06-2023 pages: 174-188 Year: 2023 N°: 01 Volume: 37

ونخلص ممّا تقدّم بيانُه إلى تقرير النتيجة الآتية، وهي أن لا وَجْهَ ثَمّةَ إطلاقاً للاحتجاج على السجاوندي بعدم وَصْلِهِ قولَ الله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ بقول الكُفّار: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ تعجيلاً للتتريه.

الخاتمـــة:

على الرغم من صعوبة مسلك البحث في ذاته، لتعلُّقِهِ بنَحْوِ القرآن الكريم ونَظْمِهِ البديع من جهة، وارتباطِهِ بعالمين متخصّصين في الموضوع من جهة أخرى، نستطيع أن نقول إننا وضعنا اليد على النتائج الخمس الآتية:

الأُولى: أنّ الخلاف بين السجاوندي وابن الجزري في الموضوع لا يعدو أن يكون صوريّاً في غالب الأحوال، وذلك إذا وضعنا في الحُسْبان أنّ كُلّاً من الباحثَيْن سار فيما قرّره من أحكام الوقف في القرآن على منهجه الذي التزمه، وعلى قواعده التي تبنّاها واختارها، دون غيرها، لنفسه.

والثانية: أنّ الوقف الممنوع في القرآن لدى السجاوندي يستند – كغيره من أقسام الوقف الأخرى – إلى قواعد ومعايير نحوية وبلاغية ذات اعتبار، ولا يصدر عن محض اجتهاد نظري أو فكري خالص.

والثالثة: أنّ ابن الجزري ربّما بالغ في النكير على السجاوندي، وأنّ بعض اعتراضاته عليه اتّسمت بالإجحاف أحياناً، وبالافتقار إلى الحُجّة الكافية أحياناً أخرى، وخاصة ما تعلّق منها بالمواضع التي نصر السجاوندي مَنْعَ الوقفِ فيها بتعليلات نحوية سائغة، أو توجيهات بلاغية جيّدة.

والرابعة: أنّ هذا الموضوع لا يزال قميناً بمزيدِ عنايةٍ من قِبَل الباحثين المختصّين، وذلك لأنّ القَدْر الذي وقفنا عليه من جهود الدارسين الذين عُنُوا بشأنه لم يُوفّه حقّه، سواء من حيث الإحاطةُ بعناصره وأمثلته المتفرِّقة هنا وهناك، أو من حيث البيانُ الكافي المطلوبُ، أو المرجُوُّ المرغوبُ.

والخامسة: أنّ ثبوت مَزِيّة تبنّي المعايير النحوية والبلاغية في تفسير ظاهرة الوقف في القرآن وتوجيه أحكامها يؤكّد حقيقة طالما نبّه علماؤنا على وجوب العناية بها، ألا وهي حاجة كلٍّ من قارئ القرآن ومُفسِّره والباحث فيه إلى علوم اللغة العربية، ومن أبرز تلك العلوم عِلْمَا النحو والبلاغة.

قائمة المصادر والمراجع

– سلطان بن أحمد الهديان. (2020). *استدراكات ابن الجزري على الإمام السجاوندى في الوقف والابتداء*. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، 32 (1)، 829–894. مسترجع من الرابط:
https://fraz.journals.ekb.eg/article_79755_642847624b2431adeb3dc212df7f9ee7.pdf

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023
Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

Sultan bin Ahmed Al-Hadyan. (2020). Ibn Al-Jazari's Notes on Imam Al-Sajawandi in the Waqf and Ibtidaa. The Scientific Journal of the Faculty of Fundamentals of Religion and Dawah in Zagazig, Al-Azhar University, 32 (1), 829-894. Retrieved from the link: https://fraz.journals.ekb.eg/article_79755_642847624b2431adeb3dc212df7f9ee7.pdf

– عبد الفتاح عبد الغني القاضي. (1989). *الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع* (الطبعة الثانية). المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة الدار.

Abd Al-Fattah Abd Al-Ghani Al-Qadi. (1989). Al-Wafi fi Sharh Al-Shatibya fi Al-Qira'at Al-Saba (2nd edition). Medina, Kingdom of Saudi Arabia: Al-Dar Library.

– عثمان بن سعيد الداني. (1987). *المكتفى في الوقف والابتدا* (الطبعة الثانية). (يوسف عبد الرحمن المرعشلي، المحرر). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

Othman bin Saeed Al-Dani. (1987). Al-Muktafa fi Al-Waqf wa Al-Ibtidaa (2nd edition). (Yusuf Abd Al-Rahman Al-Maraashli, editor). Beirut, Lebanon: Al-Resala Foundation.

– محمد بن القاسم بن بشار الأنباري. (1971). *إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل* (الجزء 1). (محيي الدين عبد الرحمن رمضان، المحرر). دمشق، سورية: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

Muhammad bin Al-Qasim bin Bashar Al-Anbari. (1971). Eidah Al-Waqf wa Al-Ibtidaa fi Kitab Allah Azza wa Jalla (volume 1). (Muhyi Al-Din Abd Al-Rahman Ramadan, editor). Damascus, Syria: Publications of the Academy of the Arabic Language.

– محمد بن طيفور السجاوندي. (2001). *كتاب الوقف والابتداء*. (محسن هاشم درويش، المحرر). عمان، الأردن: دار المنهاج للنشر والتوزيع.

Muhammad bin Tayfur Al-Sajawandi. (2001). Kitab Al-Waqf wa Al-Ibtidaa. (Mohsen Hashem Darwish, editor). Amman, Jordan: Dar Al-Minhaj for Publishing and Distribution.

– محمد بن محمد ابن الجزري. *النشر في القراءات العشر* (الجزء 1). (علي محمد الضباع، المحرر). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

Muhammad bin Muhammad Ibn Al-Jazari. Al-Nashr fi Al-Qira'at al-'Ashr (volume 1). (Ali Mohammed Al-Dabaa, editor). Beirut, Lebanon: Scientific Books House.

– محمد علي التهناوي. (1996). *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* (الجزء 2). (علي دحروج، المحرر) بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

Muhammad Ali Al-Tahnawi. (1996). Encyclopedia of arts and sciences terms (volume 2). (Ali Dahrouj, editor). Beirut, Lebanon: Library of Lebanon.

– محمود خليل الحصري. (2002). *معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء*. القاهرة، مصر: مكتبة السُّنّة.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 37 العدد: 01 السنة: 2023 الصفحة: 174–188 تاريخ النشر: 04–06–2023

Volume: 37 N°: 01 Year: 2023 pages: 174-188 Date of Publication : 04-06-2023

Mahmoud Khalil Al-Hosary. (2002). Maealim Al-Ihtidaa 'iilaa Maerifat Al-Wuquf wa Al-Ibtidaa. Cairo, Egypt: Library of the Sunnah.

– محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش. (1992). *إعراب القرآن وبيانه* (الطبعة الثالثة، الجزء 1). حمص، سورية: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

Muhyi Al-Din bin Ahmed Mustafa Darwish. (1992). I'rab Al-Quran wa Bayanuhu (3rd edition, volume 1). Homs, Syria: House of Guidance for University Affairs.

– مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. (2008). *المحرر في علوم القرآن* (الطبعة الثانية). جدة، المملكة العربية السعودية: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

Musa'id bin Suleiman bin Nasser Al-Tayyar. (2008). Al-Muharrar fi 'Uloom Al-Quran (2nd edition). Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia: Center of Quranic Studies and Information at the Imam Al-Shatibi Institute.